الحسن بن قحطبة ودوره الإداري والعسكري خلال الفترة

(١٣٠-١٦٣هـ/٧٤٩-٧٨٠م)

دكتور

فهمي عبد الغني محمد المصري

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

بكلية اللغة العربية. جامعة الأزهر. القاهرة.

الحسن بن قحطبة ودوره الإداري والعسكري
خلال الفترة (١٣٠-١٦٣هـ/٧٤٩-٧٨٠م)

فهمي عبد الغني محمد حسانين المصري .

البريد الاليكتروني: fahmyelmasry@azhar.edu.eg

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بكلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر . القاهرة. مصر.

الملخص:

الهدف من الدراسة رغبة الباحث في إظهار دور الحسن بن قحطبة حيث يعد من أبرز القادة الذين أسهموا بشكل كبير في قيام الدولة العباسية وتثبيت أركانها من خلال مشاركته مع أبيه وقيادته لبعض المعارك الكبرى ضد خصوم العباسيين في العراق، كما شارك في القضاء على بعض الثورات التي قامت ضد الدولة العباسية في الداخل والخارج، كما نجح في قيادة بعض الحملات على بلاد الروم وحقق عليهم عدة انتصارات، وقد اقتصرت حدود الدراسة على الفترة الزمنية (١٣٠-١٦٣هـ/٧٤٨-٧٨٠م)، وقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي المعتمد على جمع المادة العلمية وتحليلها، ثم استخلاص النتائج، كما اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع العربية بعضها ذو فائدة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها، وبعضها ذو فائدة ثانوية.

Al-Hassan bin Qahtaba and his administrative and military role During the period (130-163 AH / 749-780 AD)

Fahmy Abdel-Ghani Mohamed Hassanein Al-Masry.
Email: fahmyelmasry@azhar.edu.eg
Assistant Professor of History and Islamic Civilization at the Faculty of Arabic Language - Al-Azhar University - Cairo. Egypt.

Abstract:
The aim of the study is the researcher's desire to show the role of Al-Hasan bin Qahtaba, as he is considered one of the most prominent leaders who contributed greatly to the establishment of the Abbasid state and the consolidation of its pillars through his participation with his father and his leadership of some major battles against the opponents of the Abbasids in Iraq. He also participated in eliminating some of the revolutions that took place. Against the Abbasid state at home and abroad, he also succeeded in leading some campaigns against the Romans and achieved several victories over them. The limits of the study were limited to the time period (130-163 AH / 748-780 AD). The researcher relied on the analytical method based on collecting and analyzing scientific material, then drawing conclusions. He also relied on a group of Arabic sources and references, some of which were of great and indispensable benefit, and some of which were of secondary benefit.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يدور موضوع هذا البحث حول أحد القادة البارزين الشجعان المقدمين في بداية الدولة العباسية ألا، وهو الحسن بن قحطبة والذي كان له دور بارز خلال الفترة من (١٣٠-١٦٣هـ/٧٤٨-٧٨٠م)، ففي عام (١٣٠هـ/٧٤٨م) كان بداية ظهور الحسن بن قحطبة، حيث شارك والده قحطبة بن شبيب للمرة الأولى في الحملة الموجهة لقتال والى العراق الأموي نصر بن سيار، ثم توالت مشاركته مع والده، وبعد وفاة والده عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) تولى الحسن قيادة الجيش وتوالت انتصاراته وأسهم بشكل كبير في تثبيت أركان الدولة العباسية في العراق، وفي عام (١٦٣هـ/٧٨٠م) وهو نهاية فترة البحث، اعتذر فيه الحسن عن المشاركة في إحدى الحملات العسكرية على بلاد الروم وانتهى دوره الإداري والعسكري، حيث لم تذكر المصادر أي نشاط للحسن بن قحطبة منذ هذا العام وحتى وفاته عام (١٨١هـ/٧٩٧م)، ولما كان هذا الموضوع يمثل أهمية كبرى، فقد أحببت أن أكتب عنه، وقد تمثلت الدراسة في الآتي:

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود الدراسة على الفترة الزمنية (١٣٠-١٦٣هـ/٧٤٨-٧٨٠م) حيث كان ظهور الحسن عام (١٣٠هـ/٧٤٨م) وحتى اعتذاره عن المشاركة في بعض الحملات وانتهاء دوره الإداري والعسكري عام (١٦٣هـ/٧٨٠م).

أهداف الدراسة:

- تسليط الضوء على قائد من القادة البارزين الذين ظهروا في بداية قيام الدولة العباسية.
- إبراز دور القائد الحسن بن قحطبة في تثبيت أركان الدولة العباسية عند قيامها.
- إظهار موقف الحسن بن قحطبة من خصوم العباسيين، وإبراز دوره في القضاء

على الخارجين على الدولة سواء في الداخل أو الخارج.

– تسليط الضوء على انتصاراته التي حققها خلال قيادته لبعض الحملات الموجهة ضد الروم.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي المتمثل في جمع المادة العلمية وتحليلها، ثم استخلاص النتائج منها، كما اعتمد على مجموعة من المصادر والمراجع العربية بعضها ذو فائدة كبيرة لا يمكن الاستغناء عنها، وبعضها ذو فائدة ثانوية.

الدراسات السابقة:

على حد علمي ليست هناك دراسة مستقلة خصصت للحديث عن الحسن بن قحطبة وحده، وإنما جاء الحديث عنه من خلال بعض الدراسات التي تحدثت عن آل قحطبة جميعًا كأبيه وأخيه حُميد، وأبنائهم، ودورهم في الدولة العباسية، ومن هذه الدراسات الآتي:

– رباب جبار السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: بحث منشور بمجلة أبحاث ميسان ـ كلية التربية ـ جامعة البصرة ـ العدد الثامن عشر عام ٢٠١٣م.

– صباح الجبوري: آل قحطبة بن شبيب الطائي ودورهم منذ بداية الدعوة العباسية وحتى نهاية خلافة المأمون: رسالة ماجستير: كلية التربية ـ جامعة تكريت – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

وقد اعتمدت على هذه الدراسات أثناء كتابة البحث.

خطة الدراسة: وتحتوي على الآتي:

ـ مقدمة: وتشمل نبذة مختصرة عن عنوان البحث، وحدود الدراسة وأهدافها، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث وتشتمل على تمهيد ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

ـ تمهيد: الحسن بن قحطبة اسمه ونسبه.

المبحث الأول: (دور الحسن بن قحطبة السياسي والعسكري) وفيه مطلبان.

المطلب الأول: دور الحسن بن قحطبة في قيام الدولة العباسية

المطلب الثاني: موقف الحسن من خصوم الدولة العباسية.

١- ثورة عبد الله بن علي عام (١٣٦هـ/٧٥٣م) وموقف الحسن منها.

٢- موقف الحسن بن قحطبة من ثورة إبراهيم بن عبد الله عام (١٤٥هـ/٧٦٢م)

المبحث الثاني: (دور الحسن بن قحطبة الإداري) وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ولاية الحسن على أرمينية.

١- ولاية الحسن بن قحطبة الأولى على أرمينية عام (١٣٦هـ/٧٥٣م)

٢- ولاية الحسن بن قحطبة الثانية على أرمينية عام (١٥٤هـ/٧٧١م).

المطلب الثاني: حملات الحسن بن قحطبة على بلاد الروم ووفاته.

- حملة عام (١٤١هـ/٧٥٧م)
- حملة عام (١٤٩هـ/٧٦٦م)
- حملة عام (١٦٢هـ/٧٧٩م)
- حملة عام (١٦٣هـ/٧٨٠م)

- وفاة الحسن بن قحطبة (١٨١هـ/٧٩٧م).
- الخاتمة، وتتناول أهم نتائج البحث.
- قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد

نبذة مختصرة عن الحسن بن قحطبة

اسمه ونسبه.

الحسن بن قحطبة (زياد) بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن أكلف بن سعد ابن عمرو بن الصامت بن عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء[(١)]، ينسب الحسن إلى قبيلة طيء [(2)] ووالده هو قحطبة بن شبيب أحد دعاة بني العباس وقوادهم والذي كان له دور بارز في قيام الدولة العباسية، فقد قاد جيش العباسيين في العراق، وكان مظفرًا في جميع معاركه[(3)].

---

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): جمل من أنساب الأشراف: تحقيق/ سهيل زكار ورياض الزركلي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٦م ج٩ ص٣١٤، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): تاريخ بغداد: تحقيق/ بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ج٨ ص٤١٥، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب: تحقيق/ لجنة من العلماء ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ج١ ص٤٠٤

(2) هي إحدى قبائل العرب القحطانية اليمانية الأصل، سكنت شمال الجزيرة العربية وتحديداً في منطقة حائل التي كانت تعرف قديماً باسم بلاد الجبلين (أجا وسلمى) (عمر كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة السابعة ١٤١٤هـ /١٩٩٤م ج٢ ص٦٨٨ وما بعدها).

(3) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ دمشق: تحقيق/ عمرو بن غرامة العمروي ـ دار الفكر ـ بيروت – لبنان ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ج٤٩ ص٢٩٧ـ٣٠١. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م): الأعلام: دار =

يعد الحسن أحد القادة الشجعان المقدمين في بدء العصر العباسي، كانت بداية ظهوره عام (١٣٠هـ/٧٤٨م) حين شارك والده قحطبة بن شبيب للمرة الأولى في الحملة الموجهة لقتال والى العراق الأموي نصر بن سيار[1]، وبعد وفاة والده عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) تولى الحسن قيادة الجيش[2] وتوالت انتصاراته وأسهم بشكل كبير في تثبيت أركان الدولة العباسية في العراق، وسوف يأتي الحديث عن دوره في الصفحات القادمة إن شاء الله.

= العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م ج٥ ص١٩١، ١٩٢.

(1) نصر بن سيار (٤٦ـ١٣١هـ/٦٦٦ـ٧٤٨م): هو أبو الليث نصر بن سيار بن رافع بن حرّي بن ربيعة الليثي الكناني، شيخ من شيوخ مضر وأمير من الدهاة الشجعان، تولى إمارة بلخ ثم خراسان عام (١٢٠هـ/٧٣٧م) في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ـ١٢٥هـ/٧٢٣ـ٧٤٢م) فغزا بلاد ما وراء النهر وفتح حصونًا كثيرة، وأقام بمرو حتى قيام الدعوة العباسية في خراسان عام (١٣١هـ/٧٤٨م) وبعد مطارة قوات العباسيين له خرج من مرو وتوفى في منطقة ساوه بين الري وهمذان(ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) المعارف: تحقيق/ ثروت عكاشة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٩٩٢م ص٤٠٩، الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): الأخبار الطوال: تحقيق/ عبد المنعم عامر ـ دار إحياء الكتب العربي ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى١٩٦٠م صفحات متفرقة، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك: دار التراث ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ ج٧ صفحات متفرقة).

(2) ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): تاريخ خليفة: تحقيق/ أكرم ضياء العمري ـ دار القلم ـ دمشق, مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ١٣٩٧هـ ص٤٠٠، الدينوري: الأخبار الطوال: ص٣٦٩، رباب جبار السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: بحث منشور بمجلة أبحاث ميسان ـ كلية التربية ـ جامعة البصرة ـ العدد الثامن عشر عام ٢٠١٣م ص٩.

المبحث الأول: (دور الحسن بن قحطبة السياسي والعسكري).

المطلب الأول:

دور الحسن بن قحطبة في قيام الدولة العباسية.

دور الحسن بن قحطبة في قيام الدولة العباسية.

كان قحطبة بن شبيب أحد دعاة العباسيين وقادتهم، وفي شعبان/ أبريل (نيسان) من عام (١٢٩هـ/٧٤٦م) تسلم راية الدولة العباسية ولوائها من إبراهيم بن محمد الإمام(٨٢-١٣١هـ/ ٧٠١-٧٤٩ م)[1] الذي أمره بالعودة إلى خراسان[2]

---

(1) إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: المعروف بالإمام، كان إبراهيم فصيح اللسان، راجح العقل، تولى رئاسة العباسية قبل ظهورها، وكان يسكن الحميمة (أرض السراة، من أعمال دمشق) أوصى له أبوه محمد بن علي بالإمامة، فكان أنصار العباسيين يذهبون إليه ويكاتبونه من خراسان وغيرها، وتأتيه رسلهم فانتشرت دعوته، وكانت طريقة العباسيين في بداية الدعوة كتمان اسم الإمام إلا عن الدعاة والثقات من أنصارهم، لكن ظهر أمر إبراهيم وعلم به مروان بن محمد (آخر خلفاء بني أمية في الشام) فقبض عليه وألقاه في السجن بحران ثم قتل في محبسه، وكان إبراهيم قد عهد بالبيعة من بعده لأخيه أبي العباس المعروف (بالسفاح) (الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٥٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج٧ ص٢٠٢-٢١٣).

(2) خراسان بلاد واسعة تشتمل على أمهات المدن منها مرو قصبتها ونيسابور وهراة وبلخ وطالقان وغيرها من البلدان. بدأ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ على يد الأحنف بن قيس، وقد فتح بعض هذه البلاد عنوة والبعض الآخر صلحًا واستكمل فتحها نهائيًا في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة(٣١هـ/٦٥١م) بمقتل يزدجرد الثالث كسرى فارس (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) : معجم البلدان: دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية١٩٩٥م ج٢ ص٣٥٠ وما بعدها) وإقليم خراسان اليوم هو إقليم في شرق إيران لكنه يختلف عن إقليم خراسان القديم الذي كان يشمل مناطق أوسع. أما بقية الإقليم فتابع لأفغانستان (موقع الموسوعة الحرة).

وإظهار الدعوة العباسية، وفي الخامس والعشرين من رمضان[1]/ الثاني عشر من يونيو(حزيران) عام(١٢٩هـ/٧٤٦م) تم إظهار الدعوة، ونجح أبو مسلم الخراساني[2]

---

(1) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد٢٩٢هـ/٩٠٤م(تاريخ اليعقوبي: دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة السادسة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ج٢ ص٣٤١، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٥٦، ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ: تحقيق/عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ج٤ ص٣٦٠.

(2) أبو مسلم الخراساني: هو عبد الرحمن بن مسلم، وقيل عثمان ولد عام (١٠٠هـ/٧١٧م) التقى به نقباء الدعوة العباسية بالكوفة فأعجبهم عقله وكلامه، ومال هو إليهم، ثم بعد أن عرف أمرهم وأنهم دعاة للعباسيين، خرج معهم إلى مكة، ثم أورده النقباء على إبراهيم الإمام فأعجب به وعقله وبمنطقه فعينه داعية على خراسان فقام بأمر الدعوة لبني العباس، وكان من كبارة قادة الجيوش العباسية، وساهم في قيام الدولة العباسية، قتل أبو مسلم الخراساني عام (١٣٧هـ/٧٥٤م) على يد الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور(ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج٣٥ ص٤٠٨ وما بعدها، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ د. ط ١٩٠٠م ج٣ ص١٤٥ـ١٥٦).

في الاستيلاء على مرو[1]، وبعد الاستيلاء عليها أسندت قيادة الجيوش العباسية إلى قحطبة بن شبيب بأمر من إبراهيم الإمام [2].

ويذكر البعض: أن قرار إبراهيم الإمام بتعيين قحطبة قائدًا للجيوش في خراسان كان بسبب خوفه من تعاظم دور أبي مسلم الخراساني[3].

بعد أن أصبح قحطبة هو قائد جيوش العباسيين في خراسان كانت مهمته إخضاعها ومحاربة واليها الأموي نصر بن سيار، وقد تولى قحطبة مع ابنه الحسن قيادة المعارك الكبرى التي أسهمت بشكل كبير في القضاء على نفوذ بني أمية في بلاد فارس، وقد أصبح لزامًا عليهما ملاحقة نصر بن سيار الذي فر إلى مدينة نيسابور[4] بعد هروبه من مرو، وأثناء فراره إلى نيسابور نجح في فرض سيطرته

---

(1) الدينوري: الأخبار الطوال: ص٣٦٢. ومدينة مرو أشهر مدن خراسان وقصبتها تعرف بمرو الكبرى؛ أو مرو الشاهجان تمييزًا لها عن مرو الروذ، ذاع صيتها في التاريخ الإسلامي كأحد مراكز الجهاد في بلاد ما وراء النهر، وعظم شأنها أيام السلاجقة، حيث جعلوها أولى المدن، وأحد أهم مراكز الحضارة خلال هذا العصر (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص١١٢ وما بعدها) ومرو اليوم عاصمة منطقة ماري في جمهورية تركمانستان (موقع الموسوعة الحرة).

(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٤٣، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٨٨، مسكويه، أبو علي الرازي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م): تجارب الأمم وتعاقب الهمم: تحقيق/ أبو القاسم إمامي ـ دار سروش للطباعة والنشر ـ طهران ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ج٣ ص٢٩٢.

(3) نيكيتا ايليسف: الشرق الإسلامي في العصر الوسيط: ترجمة/ منصور أبو الحسن ـ دار الكتاب الحديث ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ص١٩٩.

(4) نيسابور مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان وإحدى عواصمها معدن الفضلاء ومنبع العلماء، فتحها الأحنف بن قيس في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ، وقيل فتحها عبد الله بن عامر في خلافة عثمان ﷺ، كانت في العصر العباسي من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران، كما كانت عاصمة الدولة الطاهرية والصفارية، وقد كان ازدهرت خلال العصر =

على مدينة طوس[1] وحينما علم قحطبة بذلك جهز جيوشه وجعل ابنه الحسن على ميسرته وتوجها لمنع تقدم ابن سيار الذي أسند مهمة محاربة قحطبة وابنه الحسن إلى قائدين من قواده هما: الأول ابنه تميم بن نصر بن سيار[2] والثاني النابئ بن سويد[3]، وفي شعبان/ أبريل (نيسان) عام (١٣٠هـ/٧٤٨م) التقى الفريقان في معركة حامية انتهت بانتصار قحطبة وابنه الحسن وقتل فيها تميم بن نصر والنابئ بن سويد [4].

= السلجوقي، وأسس فيها نظام الملك المدرسة النظامية، وقد خربها المغول عام (٦١٨هـ/١٢٢١م) (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص٣٣٢، ٣٣٣)، وهي اليوم عاصمة ولاية نيسابور في مقاطعة خراسان شمال إيران (عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: دار أوراق شرقية –. بيروت ـ لبنان –. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ص٥٠٦، موقع الموسوعة الحرة).

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٨٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج٤ ص٣٧٩، وطوس مدينة بخراسان فتحت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٤٩) وهي اليوم مدينة تاريخية أثرية بإيران تسمى اليوم بمشهد الرضا (موقع الموسوعة الحرة).

(2) تميم بن نصر بن سيار بن رافع بن ربيعة الليثي الكناني، ولاه والده قيادة أحد الجيوش لمقاتلة قحطبة بن شبيب عام (١٣٠هـ/٧٤٧م) في منطقة السوذقان، لكنه قتل في المعركة (مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٢٩٣الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٨٩، ٣٩٠، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٨٢).

(3) النابئ بن سويد العجلي أحد قادة الأمويين في خراسان ولاه نصر بن سيار مع ولده تميم قيادة الجيش المكلف بمحاربة قحطبة بن شبيب عام (١٣٠هـ/٧٤٧م) وقتل مع تميم في معركة السوذقان (مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٢٩٣، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٨٨ ـ٣٩٠، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٨٢).

(4) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٩٠، مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٢٩٣، ابن =

أما عن موقف نصر بن سيار، فحينما علم نصر بن سيار بمقتل ولده تميم فر هاربًا مرة أخرى إلى مدينة قومس[1] وترك نيسابور، فدخلها قحطبة وابنه الحسن فأقام بها شهري رمضان وشوال [2].

قضى قحطبة وابنه الحسن شهرين كاملين في مدينة نيسابور يُعدان العُدة لاستكمال مسيرتهما، ثم خرج قحطبة لملاقاة أحد كبار قادة الأمويين في بلاد فارس وهو نباتة بن حنظلة الكلابي[3] الذي أرسله ابن هبيرة[4] على رأس قوة كبيرة

=

الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٨٢، رباب السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: ص٥، ٦.

(1) قومس، كورة كبيرة واسعة بين الري ونيسابور في ذيل جبال طبرستان، تشتمل على مدن وقرى، قصبتها المشهورة دامغان وهي أول مدن خراسان افتتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان بن عفان ﷺ عام (٣٠هـ/٦٥٠م) (اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م): البلدان: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ص٩٠، ٩١، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٤١٤، ٤١٥)، وهي اليوم تسمى دامغان وهي مدينة إيرانية تقع في محافظة سمنان شمال شرق طهران (موقع الموسوعة الحرة).

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٩٠، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٨٢، رباب السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: ص٦.

(3) نباتة بن حنظلة من بنى أبى بكر بن كلاب. كان فارسًا من فرسان أهل الشام، وقائدا من قادة بني أمية، تولى جرجان و الرّيّ في عهد الخليفة مروان بن محمد، أرسله ابن هبيرة لنجدة نصر بن سيار لكن قتل ومعه ابنه حية بن نباتة في المعركة التي دارت بينه وبين قحطبة وابنه الحسن في عام (١٣٠هـ/٧٤٨م)(ابن قتيبة الدينوري: المعارف: ص٤١٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٩١ـ٣٩٣، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٨٢، ٣٨٣).

(4) ابن هبيرة أبو خالد يزيد بن أبي المثنى عمر بن هبيرة الفزاري ولد عام (٨٧هـ/٧٠٥م) أصله من بلاد الشام، تولي قنسرين في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان مع مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية يوم استولى على دمشق وجمع له ولايتي العراق. وهما البصرة والكوفة عام

=

نجدة لنصر بن سيار ولإنقاذ ما يمكن إنقاذه، غير أن نباتة لم ينضم إلى نصر بن سيار وسار بقواته إلى جرجان[1].

أرسل قحطبة ابنه الحسن على مقدمة الجيش لمضايقة قوات نباتة بن حنظلة، وبالفعل حقق عليهم انتصارا كبيرا وكتب إلى والده بذلك، فسار قحطبة إليه في ذي القعدة/ يوليو (تموز) من عام (١٣٠هـ/ ٧٤٨م) وفي أوائل ذي الحجة/ أغسطس (آب) من عام (١٣٠هـ/٧٤٨م) التقى الفريقان في معركة حامية خارج جرجان، وتمكن قحطبة وابنه من هزيمة نباتة وقتله والاستيلاء على مدينة جرجان بعد قتال مرير مع أهلها [2].

=

(١٢٨هـ/٧٤٥م) وقد ظهرت الدعوة العباسية واستفحل أمرها خلال ولايته، ظل يقاتل جيوش العباسيين حتى هزم وتحصن بواسط ، ولم يستطع أبو جعفر المنصور هزيمته فكتب له الأمان إلاّ أن أبا مسلم الخراساني عمل على الإيقاع به، ثم نقض السفاح والمنصور عهدهما، وأمر الأخير بقتله في واسط عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) (ابن قتيبة الدينوري: المعارف: صفحات متفرقة، ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٦ ص٣١٣ـ٣٢١).

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٩١ـ٣٩٣، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٨٢، وجرجان مدينة تقع بين طبرستان وخراسان، قيل أن أول من أحدث بناءها هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها الكثير من العلماء والفقهاء والمحدثين و الأدباء (ياقوت الحموي: ج٢ ص١١٩).

(2) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٣٤٣، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٣٩١ـ٣٩٣، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٨٢، ٣٨٣، صباح الجبوري: آل قحطبة بن شبيب الطائي ودورهم منذ بداية الدعوة العباسية وحتى نهاية خلافة المأمون: رسالة ماجستير: كلية التربية ـ جامعة تكريت ـ ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ص٧١.

وفي المحرم/ سبتمبر (أيلول) من عام (١٣١هـ/٧٤٨م) خرج الحسن بن قحطبة من جرجان متوجهًا إلى قومس لملاحقة نصر بن سيار والذي فر هاربًا بمجرد سماعه بقدوم الحسن إليه [1]

دخل الحسن بن قحطبة قومس دون مقاومة من أحد، ثم تركها وتوجه إلى الري فدخلها في صفر/ أكتوبر (تشرين الأول) من عام (١٣١هـ/٧٤٨م) دون قتال وظل بها حتى أتاه والده قحطبة، ثم توجه الحسن إلى همذان يريد الاستيلاء عليها فانسحب قائدها الأموي وترك المدينة فدخلها الحسن دون قتال، ثم توجه إلى نهاوند وضرب حولها الحصار بسبب قوة مناعتها وحصانتها وظل محاصرًا لها منتظرًا أوامر والده [2].

أما نصر بن سيار فبعد هروبه من قومس توجه إلى الري[3] فأقام بها يومين، ثم مرض مرضًا شديدًا وكان يُحمل حملًا، ثم توجه إلى همذان لكن وافته المنية قبل

---

(1) اليعقوبي: المصدر نفسه: ج٢ ص٣٤٣، الطبري: المصدر نفسه: ج٧ ص٣٩١ـ٣٩٣، ابن الأثير: المصدر نفسه: ج٤ ص٣٨٢.

(2) خليفة بن خياط: تاريخه: ص٣٩٦، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٠٥،٤٠٤، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٩٠، ٣٩١، رباب السوداني: آل قحطبة: ص٧.

(3) الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن افتتحها نعيم بن مقرن في عهد عمر بن الخطاب ﷺبلغت الري أقصى اتساع لها خلال عصر السلاجقة والتي كانت عاصمة لهم، وقد خربها المغول عام(٦١٧هـ/ ١٢٢٠م))اليعقوبي: البلدان: ص٩٠، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص١١٦ وما بعدها) وهي اليوم عاصمة مقاطعة ري تقع في الجنوب الشرقي لمدينة طهران (موقع الموسوعة الحرة).

دخولها في بلدة تعرف بساوة[1] بسبب مرض ألم به وكان ذلك في الثاني عشر من ربيع الأول/ الثاني عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) عام (١٣١هـ/٧٤٨م)[2].

أثناء حصار الحسن لنهاوند كان والده قد توجه الى أصبهان لملاقاة القائد الأموي عامر بن ضبارة [3]والتقى الطرفان في معركة حاسمة انتهت لصالح قحطبة وفرض سيطرته على أصبهان[4]، وبعد أن فرغ قحطبة من أمر أصبهان توجه إلى نهاوند حيث كان ابنه الحسن محاصرًا لها منذ ثلاثة أشهر، وما أن وصل قحطبة إلى نهاوند حتى قام مالك بن أدهم الوالي عليها من قبل الأمويين بتسليمها إليه دون قتال [5].

---

(1) ساوة مدينة بين الري وهمذان خربها التتار عام (٦١٧هـ/١٢٢٠م) (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص١٧٩) وهي اليوم مدينة إيرانية تقع في محافظة مركزي (موقع الموسوعة الحرة).

(2) اليعقوبي: تاريخه: ج٢ ص٣٤٢، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٠٣، ٤٠٤، مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٣٠٠، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٨٩، رباب السوداني: آل قحطبة: ص٧.

(3) عامر بن ضبارة الغطفانيّ المري، قائد من قادة الدولة الأموية، ومن الفرسان الشجعان. من أهل حوران بالشام. كان مع يزيد بن هبيرة في العراق، فوجهه ابن هبيرة بخمسين ألفًا لقتال قحطبة بن شبيب، فنزل بأصبهان، قاتله قحطبة بعشرين ألفا، فتقهقر جيش عامر ولم يبق معه إلا القليل، فنجح قحطبة في هزيمته وقتله عام (١٣١هـ/٧٤٨م)(ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج٢٥ ص٤٣٠، ٤٣١، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٠٥، مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٣٠١).

(4) خليفة بن خياط: تاريخه: ص٣٩٦، الدينوري: الأخبار الطوال: ص٣٦٤، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٠٥، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٩١، ٣٩٢.

(5) هو القائد الأموي مالك بن أدهم بن محرز الباهلي أحد قادة الأمويين في بلاد فارس، عندما علم بقدوم قحطبة طلب منه الأمان لنفسه ولأهل الشام، فأعطاه قحطبة الأمان ودخل المدينة صلحًا في شوال عام (١٣٢هـ/٧٤٩م)(خليفة بن خياط: تاريخه: ص٣٩٧، الدينوري: الأخبار =

بعد أن استولى قحطبة وولده الحسن على نهاوند أصبح الطريق ممهدًا أمامهما للوصول إلى العراق، فسار الحسن على مقدمة الجيش ونجح في الاستيلاء على مرج القلعة[1]، ثم توجه إلى حلوان[2] فاستولى عليها وظل بها حتى جاء إليه والده قحطبة فوجهه إلى العراق لاستطلاع أخبار واليها يزيد بن عمر بن هبيرة الذي عسكر في جلولاء[3] بجيش كبير، وقد نجح قحطبة والحسن في تجنب ملاقاة ابن هبيرة وجيشه، وفي أوائل المحرم/ أواخر أغسطس (آب) من عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) نشب القتال بين الطرفين عند الفلوجة العليا[4] ونجح الحسن في إلحاق الهزيمة بقوات ابن هبيرة وانتصار العباسيين على الرغم من مقتل والده

=

الطوال: ص٣٦٤، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٠٧، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٩٢، رباب السوداني: آل قحطبة: ص٨).

(1) قرية بالعراق تقع قبل حلوان (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٣٨٩، ج٥ ص١٠١).

(2) حلوان في عدة مواضع: والمقصود بها هنا حلوان العراق، وهي مدينة عامرة كبيرة تقع في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، وهي بقرب الجبل (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٢٩٠، ٢٩١) وحلوان اليوم مدينة بغرب إيران قريبة من كرمنشاه ونهر ديالى (موقع الموسوعة الحرة).

(3) بلدة صغيرة بالعراق على طريق خراسان سُمّيت بهذه التسمية بعد الموقعة المعروفة بمعركة جلولاء عام (١٦هـ/٦٣٧م) بين الجيشين الإسلامي والفارسي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب فسميت جلولاء لما جلّلها من قتلى الفرس، والذي بلغ عددهم حوالي مائة ألف (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص١٥٦) وهي اليوم مدينة بالعراق تابعة لقضاء خانقين ضمن محافظة ديالى(موقع الموسوعة الحرة).

(4) الفلوجة العليا ويقال لها الكبرى وهناك أيضا الفلوجة الصغرى أو السفلى وهما قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر(ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٢٧٥) وهي اليوم مدينة تقع في قضاء الفلوجة بمحافظة الأنبار وسط العراق (موقع الموسوعة الحرة).

قحطبة الذي مات غرقًا بعد أن أصيب بطعنة سقط على إثرها في نهر الفرات فأخرجوا جثته ودفنوه[1].

بعد وفاة قحطبة تولى الحسن قيادة الجيش وقد اجتمع قادة الجيش على توليته[2]، ويذكر الطبري: أن قحطبة كان قد أوصى بقيادة الحسن للجيش بعد وفاته، فيذكر أنه قال قبل وفاته: "إن حدث بي حدث فالحسن أمير الناس...."[3].

وعلى كل حال: فقد كان الحسن هو الأحق بقيادة الجيش لأنه كان قائدًا محنكًا وفارسًا شجاعًا وقد شارك مع أبيه في قيادة المعارك الكبرى، كما أرسله والده على رأس الجيش لمطاردة بقايا الأمويين في العراق، وقد نجح في ذلك، فلا عجب أن نراه يتولى قيادة الجيش بعد وفاة أبيه.

لا شك أن انتصار قحطبة وابنه الحسن في معركة الفلوجة كان له أثر كبير في انخفاض معنويات جنود الأمويين وخاصة بعد إعلان أهل الكوفة ولاءهم للعباسيين إضافة إلى قيامهم بطرد ابن هبيرة والى الأمويين على العراق [4].

استغل الحسن هذا الموقف وتوجه إلى الكوفة ودخلها في الحادي عشر من محرم/ الثاني من سبتمبر (أيلول) من عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) كما قام بإظهار رئيس دعاة الكوفة أبي سلمة الخلال[5] وأخذ له البيعة ومهد الطريق لإظهار الدعوة

---

(1) خليفة بن خياط: تاريخه: ص٣٩٩، الدينوري: الأخبار الطوال: ص٣٦٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤١٦، ابن الأثير: الكامل: ج٤ ص٣٩٧، رباب السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: ص٩.

(2) خليفة بن خياط: تاريخه: ص٤٠٠، الدينوري: الأخبار الطوال: ص٣٦٩، رباب السوداني: آل قحطبة: ص٩.

(3) تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤١٤.

(4) رباب السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: ص٩.

(5) أَبُو سَلَمَة الْخَلَّال (ت١٣٢هـ/٧٥٠م) حفص بن سليمان الهمدانيّ الخلّال، أبو سلمة: لقب بالخلّال لسكنه بدرب الخلّالين بالكوفة، كانت إقامته في الكوفة، وكان يفد إلى الحميمة في أرض الشراة، أنفق أموالًا كثيرة في سبيل الدعوة العباسية، فكان يحمل كتب إبراهيم الإمام ابن =

العباسية [1].

بعد أن عمل الحسن بن قحطبة على تهيئة الأوضاع في العراق توجه إلى واسط لملاقاة ابن هبيرة وحصاره، وبالفعل تمكن من حصاره لعدة أشهر جرت خلالها عدة معارك لم تكن حاسمة؛ لكنها أسهمت بشكل كبير في إنهاك ابن هبيرة وقواته[2].

وبعد قيام الدولة العباسية ومبايعة الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح[3] في الثالث عشر من ربيع الأول/ الثاني من نوفمبر (تشرين الثاني)عام

=

محمد، إلى (النقباء) في خراسان. ولما قامت الدولة العباسية واستقام الأمر للسفاح استوزره، فكان أول وزير لأول خليفة عباسيّ، وأول من لقب بالوزارة في الإسلام، وكان يقال لأبي سلمة (وزير آل محمد) وكان يسمر كل ليلة عند السفاح، وهو في الأنبار. والسفاح يأنس به لما في حديثه من إمتاع وأدب ولما كان عليه من علم بالسياسة والتدبير. قتل بعد خلافة السفاح بأربعة أشهر وقيل في رجب عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) حيث اغتاله بعض الأشخاص الذين كمنوا له ليلًا ووثبوا عليه وهو خارج يريد منزله، فقطعوه بأسيافهم، قيل: إن أبا مسلم الخراساني دسهم له لشحناء بينهما، أو لأن السفاح توهم فيه الميل لآل عليّ فسلط عليه أبا مسلم (ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٢ ص١٩٥، ١٩٦).

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤١٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج٤ ص٣٩٨، رباب السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: ص٩.

(2) اليعقوبي: تاريخه: ج٢ ص٣٥٣، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٥١ وما بعدها، مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٣٠٩ وما بعدها، ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج٤ ص٣٩٨ وما بعدها، رباب السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: ص١٠.

(3) أَبُو العَبَّاس السَّفَّاح (١٠٤-١٣٦هـ/٧٢٢-٧٥٤م) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء بني العباس، ولد ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة)، بويع له بالخلافة عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء بني أمية. كانت إقامته بالأنبار، وبني مدينة الهاشمية وجعلها مقر خلافته. توفى في ١٣ ذي الحجة عام (١٣٦هـ/٧٥٣م) بعد أن ظل في الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر (الخطيب البغدادي: تاريخ

=

(١٣٢هـ/٧٤٩م) وجه الخليفة أبو العباس أخاه أبا جعفر المنصور إلى واسط لكى يقضى على آخر مقاومة للأمويين المحاصرين فيها بقيادة ابن هبيره وقواته، وقد أمر الخليفة الحسن بن قحطبة بأن يظل على قيادة الجيش فكتب له يقول: " إنما وجهت أخي ليسكن الناس إليه ويثق ابن هبيرة بأمانة إن طلبه وأنت على أمرك وجيشك والتدبير لك" [(1)].

وفي روايتي الطبري وابن الأثير أنه أرسل إليه يقول:" إن العسكر عسكرك، والقواد قوادك، ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرًا، فاسمع له وأطع وأحسن مؤازرته"[(2)].

وتشير المصادر إلى أن الحسن بن قحطبة ترك خيمته لأبي جعفر المنصور وأنزله فيها[(3)] وقد أدار الحسن هو المعركة التي انهت مقاومة الأمويين في واسط وأدت إلى استسلام ابن هبيرة في أوائل ذي القعدة/ منتصف يونيو (حزيران) من عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) وأعطاه الأمان الذى لم يستمر، حيث قتل ابن هبيرة بأمر من الخليفة العباسي [(4)].

كما تشير بعض المصادر إلى أن أبا جعفر المنصور أمر الحسن بن قحطبة بقتل ابن هبيرة، إلا أن الحسن رفض ذلك؛ لأنه كان أول من أعطاه الأمان، حيث يذكر ابن خياط أن الحسن بن قحطبة أرسل إلى ابن هبيرة ومن معه قائلًا:" إلى

=

بغداد: ج١١ ص٢٣٦، ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م) : الإنباء في تاريخ الخلفاء: تحقيق/ قاسم السامرائي ـ دار الآفاق العربية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ/٢٠٠١م ص٦١).

(1) البلاذري: أنساب الأشراف: ج٤ ص١٤٥، رباب السوداني: آل قحطبة ودورهم العسكري: ص١٠.

(2) تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٥٧، الكامل في التاريخ: ج٥ ص٣٠.

(3) البلاذري: أنساب الأشراف: ج٤ ص١٤٥، الدينوري: الأخبار الطوال: ص٣٧١، الجبوري: آل قحطبة: ص١٠٣.

(4) البلاذري: أنساب الأشراف: ج٤ ص١٤٦، اليعقوبي: تاريخه: ج٢ ص٣٥٣، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٣٢، الجبوري: آل قحطبة: ص١٠٤.

من تمدون أعناقكم ما بقي أحد إلَّا وقد دخل في طاعة أَمير المؤمنين لكم عهد اللَّه وميثاقه أنكم آمنون على كل شيء قبلنا..."[1] ، فكان رفضه لقتل ابن هبيرة لأنه حصل منهم على الأمان؛ لكن مع إلحاح الخليفة على أبي جعفر المنصور بقتله تولى هذه المهمة قائد آخر هو خازم بن خزيمة[2].

هكذا كان للحسن بن قحطبة دور كبير في قيام الدولة العباسية وتثبيت أركانها في العراق وذلك من **خلال انتصاراته في المعارك التي أسندها له أبوه قحطبة قبل موته أو التي أسندت له من قبل الخليفة العباسي وأخيه أبى جعفر المنصور**

بعد أن فرغ الحسن بن قحطبة من أمر يزيد بن هبيرة وأسهم بشكل كبير في تثبيت أركان الدولة العباسية في العراق توجه إلى الخليفة أبى العباس[3] وخلال المدة (١٣٢-١٣٤هـ /٧٤٩-٧٥١م) لم تذكر المصادر أي دور للحسن بن قحطبة ويبدو أنه ظل ملازمًا للخليفة حتى عام (١٣٤هـ/٧٥١م) حيث عينه واليًا على الجزيرة[4]، ولم تذكر المصادر أي معلومات عن الحسن بن قحطبة خلال فترة ولايته على الجزيرة.

---

(1) تاريخ خليفة: ص٤٠١.

(2) خازم بن خزيمة النهشلي التميمي (ت١٥٣هـ/٧٧٠ م) أحد القادة الذين أسهموا بدور بارز في قيام الدولة العباسية، تولى إمارة عمان في عهد الخليفة أبي العباس السفاح، وإمارة خراسان في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وخاض الكثير من الحروب والمعارك والحملات العسكرية لصالح الدولة العباسية، وقضى على كثير من حركات الخوارج والثائرين على الخلافة العباسية حتى عرف في بلاط الخلفاء بلقب القائد، وتوفى في بغداد عام (١٥٣هـ/٧٧٠م) وهو على شرطة الخليفة أبي جعفر المنصور وصلى عليه الخليفة ودفن فيها (خليفة بن خياط: تاريخ خليفة: ص٤٠٢، البلاذري: أنساب الأشراف: ج٤ ص١٤٦، الدينوري: الأخبار الطوال: ص٣٧٤، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ صفحات متفرقة، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٣٢، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٠٤).

(3) البلاذري: أنساب الأشراف: ج٤ ص١٤٧، الجبوري: آل قحطبة: ص١٠٥.

(4) اليعقوبي: تاريخه: ج٢ ص٣٥٨.

المطلب الثاني: موقف الحسن من خصوم الدولة العباسية.

١- ثورة عبد الله بن علي[1] عام (١٣٦هـ/٧٥٣م) وموقف الحسن منها.

في الثالث عشر من ذي الحجة/ الثالث عشر من يونيو (حزيران) عام (١٣٦هـ/٧٥٤م) توفى أبو العباس عبد الله بن محمد أول الخلفاء العباسيين، فقام عيسى بن موسى[2] بأخذ البيعة لأبي جعفر المنصور الذي كان في مكة آنذاك للحج، ثم كتب إليه يعلمه بموت أبي العباس وبأخذ البيعة له [3].

---

(1) عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي عم أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور، كان السفاح قد وعد أن من ينهض لقتال مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين سيجعله ولي عهده والخليفة من بعده فنهض عبد الله لهذه المهمة وقتل مروان واستولى على بلاد الشام، وعينه السفاح واليًا عليها ولم يزل بها مدة خلافته، ويذكر أن أبا العباس (السفاح) حين حضرته الوفاة تراجع عن وعده فعهد إلى أخيه أبي جعفر المنصور بولاية العهد ومن بعده إلى عيسى بن موسى بن محمد بن علي، فلما ولي المنصور خالف عليه عبد الله بن علي ودعا إلى نفسه، فوجه إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، فحاربه حتى انهزم وفر من المعركة، وسار إلى البصرة، فأشخصه سليمان بن علي والي البصرة إلى بغداد، فحبسه أبو جعفر المنصور، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه فمات عام (١٤٧هـ/٧٦٤م)

(اليعقوبي: تاريخه: ج٢ ص٣٦٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد:ج١١ ص١٧٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج٣١ ص٥٤ـ ٦٧).

(2) عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس(١٠٢ـ١٦٧هـ/٧٣١ـ٧٨٣م) أميرٌ عباسي، من الولاة القادة، وهو ابن أخي أبي العباس السفاح، كان يقال له: شيخ الدولة. ولد في الحميمة ونشأ بها، وكان من فحول أهله وذوي النجدة والرأي منهم، جعله أبو العباس السفاح ولي عهد أمير المؤمنين بعد أبي جعفر المنصور، وقد تحايل عليه المنصور عام (١٤٧هـ/٧٦٤م) حتى أخره عن ولاية العهد وقدم ابنه المهدي وجرت بينهما مكاتبات وخطوب وامتناع من عيسى حتى وافق في نهاية الأمر، فيذكر أنه أعطاه عشرة آلاف درهم، وعندما =

وقد كان عبد الله بن على عم الخليفة يرى أنه أحق بالخلافة بعد وفاة أبي العباس فلم يرض بهذه البيعة، ولم يبايع لأبي جعفر المنصور بل أخذ البيعة لنفسه [1].

اشتد الصراع بين أبي جعفر المنصور وعبد الله بن علي حيث قام الأخير بالتوجه بجيشه نحو العراق للاستيلاء عليها فنزل بحران [2].

أما أبو جعفر المنصور فإنه حينما علم بذلك أرسل إلى أبي مسلم الخراساني ومعه بعض القادة ووجههم لمحاربة عمه عبد الله بن على، وصلت جيوش الخليفة

=

أصبح المهدي خليفة (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) أراد ولاية العهد لابنه فأرسل إلى عيسى وطلب منه أن يخلع نفسه عن ولاية العهد، فرفض في بادئ الأمر ثم تنازل مقابل أموالًا وضياعًا كثيرة، وخرج إلى مسجد الرصافة في السادس والعشرين من المحرم/ السادس عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) من عام (١٦٠هـ/٧٧٦م) وصعد المنبر وأخبر الناس بتنازله عن ولاية العهد، ودعاهم للبيعة لابن الخليفة المهدي، وأحل من كان قد بايعه، وقد توفى عيسى بن موسى في الكوفة عام (١٦٧هـ/٧٨٣م) (الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ صفحات متفرقة، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج٤٨ ص٧-١٩).

(3) اليعقوبي: تاريخه: ج٢ ص٣٦٤، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧١، مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٣٤٩.

(1) اليعقوبي: تاريخه: ج٢ ص٣٦٥، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧١، ٤٧٣، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد:ج١١ ص١٧٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج٣١ ص٥٤.

(2) اليعقوبي: تاريخه: ج٢ ص٣٦٥، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧١، ٤٧٣، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٢٤، وحران مدينة مشهورة، وهي قصبة ديار مضر، وهي على طريق الموصل والشام والروم (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٢٣٥) وحران اليوم مدينة تركية تقع في جنوب تركيا قرب الحدود السورية (موقع الموسوعة الحرة).

إلى حران، فلما علم عبد الله ابن علي بذلك ترك حران وتوجه إلى نصيبين وخندق على نفسه وجنده[1].

كما تشير بعض المصادر إلى أن الخليفة أرسل أيضًا إلى الحسن بن قحطبة وكان واليًا على أرمينية آنذاك يأمره بأن يوافي أبا مسلم الخراساني لمساعدته في قتال عبد الله بن علي، فتوجه الحسن على الفور إلى أبي مسلم فوافاه وهو بالموصل فجعله على ميمنته [2].

استمرت المناوشات بين الطرفين ستة أشهر [3] حتى كان اليوم الحاسم وهو السابع من جمادي الآخرة/ الأول من ديسمبر (كانون الأول) من عام (١٣٧هـ/٧٥٤م)، ويشير بعض الباحثين [4] إلى أنه في هذه اليوم نفذت خطة بارعة كان للحسن بن قحطبة الدور الأكبر في تنفيذها ونجاحها، حيث أمر أبو مسلم الخراساني الحسن بن قحطبة بأن أعر الميمنة التي كان الحسن قائدها وأن يضم أكثرها إلى الميسرة وليجعل في الميمنة القادة الأشداء [5].

لما رأى جيش عبد الله بن علي هذه الحيلة اعتقدوا أن الهجوم سيكون على ميمنتهم، فأعروا ميسرتهم، وبذلك أصبح المجال مفتوحًا أمام الحسن وقواته الذي

---

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧٦، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٥٤، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٢٧.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧٧، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٥٥، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٢٨.

(3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧٧، ابن مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٣٥٢.

(4) الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٢٩.

(5) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧٨، ابن مسكويه: تجارب الأمم: ج٣ ص٣٥٢، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٥٥، آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٢٨.

جمع قلب الجيش مع من تبقى من الميمنة وهاجم ميسرة عبد الله بن علي فظهر عليهم الارتباك والخلل وتشتت قواته ولقي جيشه هزيمة نكراء، ونجح عبد الله بن علي في الهروب من أرض المعركة[1].

وفي رأي الباحث: أن الخليفة أبا جعفر المنصور كان يثق في قدرات الحسن بن قحطبة العسكرية وقيادته للمعارك الكبرى، وقد رأى ذلك بنفسه أثناء قتالهم لابن هبيرة والي العراق عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) إضافة إلى أنه كان يريد إنهاء تمرد عبد الله بن على الذي استمر لعدة أشهر والقضاء عليه في أسرع وقت، ولذلك أرسل للحسن بن قحطبة كتابا وهو بأرمينية يأمره بموافاة أبي مسلم لمساعدته في قتال عبد الله بن علي، فهذه الثقة فضلا عن كون الحسن مقاتلا فذا هي من جعلت الخليفة يوجه الحسن لإنهاء هذا التمرد.

ويرى البعض: أن الهدف من مشاركة الحسن بن قحطبة لأبي مسلم الخراساني في القضاء على هذا التمرد كان لمراقبة الحسن لأبي مسلم وأن يكون عين الخليفة عليه، فمما رواه الطبري عن مسلم بن مغيرة : أن الحسن كان له دور آخر غير قتال عبد الله بن علي فيقول مسلم:" كنت مع الحسن بأرمينية، فلما وجه أبو مسلم إلى الشام كتب أبو جعفر إلى الحسن أن يوافيه ويسير معه، فقدمنا على أبي مسلم وهو بالموصل فأقام أياما، فلما أراد أن يسير، قلت للحسن: أنتم تسيرون إلى القتال وليس بك إليّ حاجة، فلو أذنت لي فأتيت العراق،،،،، فقال: إني أريد أن ألقي إليك شيئا لتبلغه أبا أيوب، ولولا ثقتي بك لم أخبرك، ولولا مكانك من أبي أيوب لم أخبرك، فأبلغ أبا أيوب أني قد ارتبت بأبي مسلم منذ قدمت عليه، إنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرؤه، ثم يلوي شدقه، ويرمي بالكتاب إلى أبي نصر، فيقرؤه

---

(1) البلاذري: أنساب الأشراف: ج٤ ص١٠٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧٨، ٤٧٩، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٢٩.

ويضحكان استهزاء، قلت: نعم قد فهمت، فلقيت أبا أيوب وأنا أرى أن قد أتيته بشيء، فضحك، وقال: نحن لأبي مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن علي إلا أنا نرجو واحدة، نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي، وقد قتل منهم من قتل..."[1].

قد يبدو هذا الرأي صحيحًا، لكن في رأيي كان الهدف الأكبر والأهم من مشاركة الحسن للقضاء على هذا التمرد يرجع للأسباب السابقة، وهي ثقة الخليفة في قدرات الحسن، وإنهاء هذا التمرد في أسرع وقت، أما عن كونه عينًا للخليفة على تصرفات أبي مسلم فمن السهل أن يقوم بهذه المهمة شخص آخر.

٢- ثورة إبراهيم بن عبد الله [2]عام (١٤٥هـ/٧٦٢م) وموقف الحسن بن قحطبة

---

(1) تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٨١، الجبوري: مرجع سابق: ص١٢٩.

(2) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي (٩٧-١٤٥هـ/٧١٦- ٧٦٣م) أحد الأمراء الأشراف الشجعان، يذكر اسمه غالبًا مقترنًا باسم أخيه محمد النفس الزكية ويرجع هذا الاقتران لمشاركتهما في الثورة على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، كان إبراهيم قد خرج إلى البصرة قبل ظهور أخيه النفس الزكية بالمدينة داعيًا إليه، وتوارى بها مدة، وكان أخوه عَهِد إليه ونص بالإمامة له من بعده، فأقام هناك مدة يدعو إليه، فلما ظهرت دعوته بالمدينة أظهر هو الدعاء إليه، وبعد مقتل محمد النفس الزكية على أيدي جيش أبي جعفر المنصور في شهر رمضان من عام (١٤٥هـ/٧٦٣م) خرج إبراهيم من البصرة لقتال أبي جعفر، فبايعه أربعة آلاف مقاتل، وكثرت شيعة إبراهيم وكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع، إلى أن قتله حميد بن قحطبة في أول ذي الحجة من عام (١٤٥هـ/٧٦٣م) وقيل لخمس بقين من ذي القعدة، وأُخِذ رأسه وحُمِل إلى أبي جعفر، ودفن بدنه بقرية قريبة من الكوفة تسمى باخمرى (ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٧ ص٢٠، الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م): مقاتل الطالبيين: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ص٢٧٢- ٣٠٣، الزركلي: الأعلام: ج١ ص٤٨).

منها.

كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن قد لجأ إلى البصرة[1] ونجح في الاستيلاء على البصرة، فأراد الخليفة المنصور توجيه الحسن بن قحطبة لقتاله، غير أن الحسن رفض ذلك قائلًا للمنصور:" لا أسير إلى هذا الوجه إن كان لله طاعة في سلطانك فيما فعلت فلي منه أوفر الحظ وإن كان معصية فحسبي..".[2]

ويرى البعض[3]: أن رفض الحسن بن قحطبة لقتال إبراهيم بن عبد الله كان يرجع إلى توبته من قتال خصوم الدولة العباسية من المسلمين، وانصرافه إلى المهام التي تخدم مصالح المسلمين فقط وتحميهم من خصومهم حتى وإن تطلب الأمر لقتالهم، كما يذكر[4]: أن توبة الحسن عن قتال المسلمين ترجع إلى الآتي:

أ- شعور الحسن بالندم وعدم ارتياحه لبعض الأعمال العسكرية التي قام بها أثناء قيادته لجيش العباسيين ضد أنصار الأمويين.

ب- علاقته الطيبة بالإمام أبي حنيفة النعمان، وقد حرص الحسن على توثيق هذه العلاقة عن طريق اتصاله المباشر بالإمام أبي حنيفة وحضوره مجالسه

---

(1) البصرة مدينة بالعراق كانت هي والكوفة أول الأمصار الإسلامية التي أنشئت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ عام (١٧هـ/٦٣٨م) تقع عند مصب نهري دجلة والفرات (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج١ ص٤٣٠) وتعد البصرة اليوم ثاني أهم وأكبر المدن في العراق بعد العاصمة بغداد وتقع أقصى جنوب العراق وتمثل المركز الاداري والسياسي لمحافظة البصرة (العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: ص١١٣، ١١٤، موقع الموسوعة الحرة).

(2) القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م): الجواهر المضية في طبقات الحنفية: مير محمد كتب خانه ـ كراتشي ج٢ ص٥٠٣، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٣٥.

(3) الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٣٥.

(4) الجبوري: مرجع سابق: ص١٣٤.

واستشاراته، وأخذ الفتوى منه، كما أن الحسن بن قحطبة كان يشعر بالأمان عندما يلتقي به، إذ كان يجد في الإمام خير مرشد وأفضل من يقدم له النصيحة لينصره على نفسه من القيام بالعمل الذي يضر بالمسلمين، وتشير بعض المصادر أن الحسن بن قحطبة دخل ذات يوم على أبي حنيفة النعمان فقال له: "عملي لا يخفى عليك، فهل لي من توبة؟" فقال أبو حنيفة: "إذا علم الله أنك نادم على ما فعلت، ولو خيرت بين قتل مسلم وقتلك لاخترت قتلك على قتله، وتجعل على الله عهدًا ألا تعود، فإن وفيت فهي توبتك" قال الحسن: "إني فعلت ذلك، وعاهدت الله تعالى ألا أعود إلى قتل المسلمين، فكان ذلك إلى أن قام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بثورته عام (١٤٥هـ/٧٦٢م) وجاء الحسن بن قحطبة يخبر الإمام أبي حنيفة أنه مكلف بقتال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن قال له الإمام: "جاء أوان توبتك إن وفيت بما عاهدت فأنت تائب، وإلا أخذت بالأولى والأخرة، فجد في توبتك وتأهب واستعد للقتل". فدخل على المنصور وقال: "لا أسير إلى هذا الوجه إن كان لله طاعة من سلطانك فيما فعلت فلي منه أوفر الحظ، وإن كان معصية فحسبي" [(1)].

وتشير بعض المصادر: إلى أن نصيحة الإمام أبي حنيفة للحسن بن قحطبة بعدم مشاركته في قتال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ترجع إلى أن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (والد محمد وإبراهيم اللذان قاما بثورتهما ضد الخليفة المنصور) كان من شيوخ أبي حنيفة، وكان عالمًا احتل مكانة بارزة بين العلماء، وحينما قامت الدولة العباسية تقرب أبو العباس السفاح إليه وأكرمه، ولما آلت الخلافة إلى أبي جعفر المنصور توجس خيفة من محمد وإبراهيم ابني عبد الله، تعرض المنصور بالأذى لبعض العلماء الذين خرجوا مع محمد وأخيه، أومن أمر

(1) القرشي: الجواهر المضية: ج٢ ص٥٠٣، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٣٤.

بالخروج معهم، فقتل منهم من قتل، وضرب من ضرب[1] فغضب أبو حنيفة مما وقع على عبد الله بن الحسن وغيره من العلماء والتعرض لهم بالأذى [2].

كما تشير بعض الروايات إلى أن الإمام أبا حنيفة أفتى بالخروج مع محمد وأخيه ضد أبي جعفر المنصور، ومن ذلك ما جاء أن الإمام أبا حنيفة سُئل أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام: الخروج إلى هذا (يعني الخروج مع إبراهيم بن عبد الله) أو الحج؟ فقال: غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة[3].

وجاءت امرأة إلى أبي حنيفة أيام إبراهيم فقالت: إن ابني يريد هذا الرجل، وأنا أمنعه، فقال: لا تمنعيه[4].

وقد روى عن أبي إسحاق الفزاري[5] أنه قال: "جاءني نعي أخي من العراق، وقد خرج مع إبراهيم بن عبد الله الطالبي، فقدمت الكوفة فأخبروني أنه قتل، وإنه قد

---

(1) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء: تحقيق/ حمدي الدمرداش ـ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ص١٩٤، الجبوري: مرجع سابق: ص١٣٤.

(2) سميرة مختار الليثي: جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول: دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان ص٢١٩، عبد الحسين علي أحمد: موقف أبي حنيفة من ثورة النفس الزكية: مقال منشور بموقع إيران والعرب رقم ١٤٢٠.

(3) الأصفهاني: مقاتل الطالبيين: ص٣٢٤.

(4) الأصفهاني: نفس المصدر: ص٣٢٥.

(5) أبو إسحاق الفزاري، هو إبراهيم بن محمد الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن. كان فاضلًا ثقة صاحب سُنة وغزو لكنه كان كثير الخطأ في حديثه. مات بالمصيصة عام (١٨٨هـ/٨٠٣م) (ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) الطبقات الكبرى: تحقيق/ إحسان عباس – دار صادر ـ بيروت الطبعة: الأولى ١٩٦٨م ج٧ ص٤٨٨).

استشار سفيان الثوري وأبا حنيفة، فأتيت سفيان أنبئه مصيبتي بأخي، وأخبرت أنه استفتاك، قال: نعم، قد جاءني فاستفتاني فقلت: ماذا أفتيته؟ قال; قلت لا آمرك ولا أنهاك. قال: فأتيت أبا حنيفة فقلت له: بلغني أن أخي أتاك فاستفتاك. قال: قد أتاني واستفتاني، قال: قلت فبماذا أفتيته؟ قال: أفتيته بالخروج، قال: فأقبلت عليه فقلت: لا جزاك الله خيراً. قال: هذا رأيي[1].

وتذكر هذه الروايات أن الإمام أبا حنيفة قد أيد ثورة محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن، بل إنه جاهر بذلك، لكن لو سلمنا بصحة ذلك فيمكن أن نقول: كان الإمام أبو حنيفة يحب آل بيت النبي ﷺ ويكره سفك دمائهم، أو التعرض لهم بأي أذى، فكان موقفه من ثورة محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن نابع من ذلك، وليس من قبيل التمرد على الدولة العباسية أو غير ذلك، فلا يعقل أن يكون أحد أئمة الفقه الأربعة العظام بل أولهم يحرض ويؤلب الناس ويفتي لهم بالتمرد والخروج على الدولة.

أما عن موقف الخليفة المنصور من ذلك: فإنه قد غضب وأنكر على الحسن بن قحطبة رفضه لقتال إبراهيم بن عبد الله، حتى إن بعض الروايات ذكرت أن الخليفة المنصور أراد التخلص من الحسن بن قحطبة فدس له من أسقاه شيئًا من السم لكن الحسن عالج نفسه وبرأ منه [2].

ويرى بعض الباحثين: أن هذه الرواية تبدو غير صحيحة لأن الحسن استمر في طاعة الخلافة العباسية وشارك بمهام عسكرية في زمن الخليفة المهدي

---

(1) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ج١٥ ص٥١٦.

(2) القرشي: الجواهر المضية: ج٢ ص٥٠٣، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٣٤.

(١٥٨-١٦٣هـ/٧٧٤- ٧٧٩م) وخاصة في قتال الروم[1].

وأتفق مع ذلك الباحث في أن هذه الرواية تبدو غير صحيحة للأسباب الآتية:

١- أنها لم ترد إلا في مصدر واحد فقط وهو كتاب (الجواهر المضية في طبقات الحنفية) لمؤلفه عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي (المتوفى عام ٧٧٥هـ/١٣٧٣م) وهو متأخر لم يعاصر الأحداث، ولم ينقل من مصدر معاصر على حد علمي، حيث قمت بالبحث عن هذه الرواية فلم أجد لها ذكرًا إلا في هذا المصدر.

٢- أن الحسن بن قحطبة استمر في طاعة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وقد كلفه الخليفة نفسه ببعض المهام بعد ذلك ليس منها القتال مع المسلمين فنفذها الحسن بطاعة وإخلاص، ومن هذه المهام: توجيهه لقتال الروم عام (١٤٩هـ/٧٦٦م)[2]، ومنها أيضًا: ولايته على أرمينية عام (١٥٤هـ/٧٧٠م)[3]، فلو كانت ثقة الخليفة المنصور في الحسن بن قحطبة قد تزعزعت ما كلفه الخليفة بمثل هذه المهام، ولكان قد تخلص منه كما تخلص من أبي مسلم الخراساني وغيره.

---

(1) آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٣٥.

(2) خليفة بن خياط: تاريخه: ص٤٢٤، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ): فتوح البلدان: دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٩٨٨م ص١٨٤، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص٢٨، آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٤٨.

(3) البلاذري: فتوح البلدان: ص٢٠٨، سناء الطائي: سياسة تعيين ولاة أرمينيا: ص٢٨٢.

المبحث الثاني: دور الحسن بن قحطبة الإداري.

المطلب الأول :

ولاية الحسن على أرمينية.

١ـ ولايته الأولى على أرمينية عام (١٣٦هـ/٧٥٣م)

في عام (١٣٦هـ/٧٥٣-٧٥٤م) عزل الحسن بن قحطبة عن ولاية الجزيرة، وتولى أرمينية وذلك للقضاء على بعض الاضطرابات، وقد كان للحسن دور كبير في القضاء عليها، وتشير بعض المصادر إلى أنه استخدم القسوة مع سكان أرمينية في جمع الضرائب، كما أنه قام بفرض ضرائب جديدة عليهم [1].

بعد أن استقامت الأمور للحسن في أرمينية واستتب الأمن قام بعدة أعمال منها: حفر نهر في منطقة البيلقان عرف بنهر الحسن، كما قام بحفر بئر برذعة عرف بباغ الحسن، كما قام باستصلاح بعض الأراضي الزراعية والتي عرفت بالضياع الحسنية[2].

لم يمكث الحسن في ولايته كثيرًا فقد استدعاه الخليفة أبو جعفر المنصور لمشاركة أبي مسلم الخراساني في قتال عبد الله بن علي، فتوجه الحسن على الفور إلى أبي مسلم فوافاه وهو بالموصل فجعله على ميمنته [3].

---

(1) البلاذري: فتوح البلدان: ص٢٠٧، رباب السوداني: آل قحطبة: ص٢٠، سناء عبد الله الطائي: سياسة تعيين ولاة أرمينيا في العصر العباسي الأول (١٣٢ـ٢٢٧هـ/٧٤٩ـ٨٤١م): بحث منشور بمجلة دراسات تاريخية ـ كلية التربية للبنات ـ جامعة البصرة عام ٢٠١٨م ص٢٨٢.

(2) البلاذري: فتوح البلدان: ص٢٠٨، رباب السوداني: مرجع سابق: ص٢٠.

(3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٤٧٧، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٥٥، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٢٨.

٢- ولايته الثانية على أرمينية عام (١٥٤هـ/٧٧١م).

في عام (١٥٤هـ/٧٧٠م) قام الخليفة أبو جعفر المنصور بتولية الحسن بن قحطبة على أرمينية مرة تانية، ويبدو أن هذا التعيين جاء بسبب الاضطرابات التي كانت موجودة بأرمينية آنذاك، ولم يستطع واليها السابق [1] القضاء عليها، فأسند الخليفة إلى الحسن هذه المهمة لثقته في قدراته السياسية والعسكرية، ويبدو أن هذه الاضطرابات كانت شديدة، وكان يقودها شخص أرمني يدعى (موشائيل)[2].

في البداية عجز الحسن بن قحطبة عن القضاء على هذه الاضطرابات، فطلب من الخليفة المنصور أن يمده ببعض المقاتلين فأرسل له الخليفة عشرين ألف مقاتل، وقد استمرت هذه الاضطرابات حتى عام (١٥٥هـ/٧٧٢م)، وبعد أن وصلت الإمدادات إلى الحسن استطاع أن يقتل موشائيل وأن يفض جموعه، فاستقامت له الأمور في أرمينية وعاد إليها الأمن والاستقرار [3].

---

(1) هو بكار بن مسلم العقيلي، لم أعثر له على ترجمة ويبدو أنه كان من قادة الخليفة المنصور وولاته (البلاذري: فتوح البلدان: ص٢٠٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص٤٣، سناء الطائي: مرجع سابق: ص٢٨٢).

(2) البلاذري: فتوح البلدان: ص٢٠٨، لم أعثر على ترجمة لموشائيل.

(3) البلاذري: فتوح البلدان: ص٢٠٨، سناء الطائي: سياسة تعيين ولاة أرمينيا: ص٢٨٢.

المطلب الثاني:

حملات الحسن بن قحطبة على بلاد الروم (البيزنطيين).

1 – حملة عام (١٤١هـ/٧٥٧م)

كان الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس[1] (١٢٤-١٥٩هـ/٧٤١-٧٧٥م) قد خرج بجيشه عام (١٣٣هـ/٧٥٠م) للاستيلاء على بعض بلدان المسلمين فتوجه إلى مَلَطْيَةُ [2] وكمخ [3] وكانتا تحت حكم المسلمين، فاستولى قسطنطين على مالطية وخربها، وفي عام (١٣٩هـ/٧٥٦م) أمر الخليفة المنصور

---

(1) قسطنطين الخامس هو ابن الامبراطور البيزنطي ليو الثالث تولى الحكم بعد أبيه عام (١٢٤هـ/٧٤١م) ينتمي قسطنطين إلى الأسرة الأيسورية التي حكمت خلال الفترة (٩٩-١٨٥هـ/٧١٧-٨٠٢م)، شهد حكم قسطنطين سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ويعد من أشهر أباطرة الأسرة الأيسورية، وصفه البعض بأنه كان قائدًا عسكريًا محنكًا، بينما وصفه آخرون بأنه حاد المزاج، وكان شخص غير طبيعي متعدد الأهواء (محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية: دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ـ مصر – ٢٠٠٠م ص١٠٢) .

(2) ملطية: بلدة مشهورة من بلاد الروم تتاخم بلاد الشام وهي من ثغوره، كانت مدينة ملطيه مدينة كبيرة من أجلّ الثغور وأشهرها وأكثرها سلاحا وأجلدها رجالا (ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م): صورة الأرض: دار صادر، أفست ليدن ـ بيروت ١٩٣٨م ج١ ص١٨١، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص١٩٢، ١٩٣) وهي اليوم مدينة كبيرة في منطقة شرق الأناضول في تركيا وعاصمة محافظة ملطية. (موقع الموسوعة الحرة).

(3) كمخ أو كماخ بلدة من بلاد الروم قريبة من ملطية (ابن حوقل: صورة الأرض: ج١ ص١٩٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٤ ص٤٧٩) وهي اليوم بلدة ومقاطعة في محافظة إرزنجان في منطقة شرق الأناضول في تركيا (موقع المعرفة: تحت مسمى كماخ).

ببناء مدينة ملطية وتحصينها إلى ما كانت عليه، وفي عام (١٤١هـ/٧٥٨م) وجه المنصور ابن عمه عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام[1] إلى ملطية ومعه الحسن بن قحطبة في جنود أهل خراسان، فاجتمع لهم سبعون ألف مقاتل وساروا حتى وصلوا ملطية فلم يجدوا أي مقاومة من جانب البيزنطيين وعملوا على بناء ملطية وأتموا بنائها في ستة أشهر، كما أقام الحسن بيوتًا للجند، وكان عدد الجند الذين سكنوا ملطية بأمر من الخليفة المنصور أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم[2] ووضع على شحنتها السلاح وأقطع الجند المزارع كما قام ببناء حصن قلوذية[3]، فلما علم قسطنطين بذلك أقبل في أكثر من مائة ألف، لكن حينما علم بكثرة عدد المسلمين بملطية لم يجرؤ على مهاجمتها[4].

---

(1) عبد الوهاب بن إبراهيم (الإمام) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أمير من الأمراء العباسيين وقائد عسكري، ولد بأرض الشراة من أعمال دمشق قدم على عمه أبي جعفر المنصور فولاه إمارة فلسطين ودمشق، كما ولاه قيادة الحملة العباسية المتجهة إلى ملطية مع القائد العسكري البارز الحسن بن قحطبة في سبعين ألف مقاتل وذلك في عام (١٤١هـ/٧٥٨م)، كما تولَّى إمارة الحج عام (١٤٦هـ/٧٦٤م)، كما قاد غزوتين مُتتاليتين عامي (١٥٢هـ/٧٦٩م) و(١٥٣هـ/٧٧٠م)، وقد تُوفي عبد الوهاب بن إبراهيم عام (١٥٨هـ/٧٧٤م) أثناء ولايته على دمشق(الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ج١٢ ص٢٧١، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج٣٧ ص٢٩٩-٣٠٣)

(2) البلاذري: فتوح البلدان: ص١٨٧، ١٨٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٥٠٠، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٧٣، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٤٨.

(3) قلوذية حصن من بلاد الجزيرة قريب من ملطية كان قد هدم فأعاد الحسن بن قحطبة بناءه عام (١٤١هـ/٧٥٨م) ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٣ ص٣٩٢).

(4) البلاذري: فتوح البلدان: ص١٨٧، ١٨٨، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٧ ص٥٠٠، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٧٣.

ويستنتج مما سبق: ذلك المجهود الذى بذله والى الجزيرة والحسن بن قحطبة في بناء مدينة ملطية مرة أخرى وتحصينها تحصينًا شديدًا مما كان سببًا في أن قسطنطين الخامس لم يستطع الاستيلاء عليها.

٢- حملة عام (١٤٩هـ/٧٦٦م)

يبدو أن الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس حينما فشل في الاستيلاء على ملطية بعد أن قام عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام والحسن بن قحطبة ببنائها وتحصينها بالجند وشحنها بالسلاح، توجه إلى كمخ فاستولى عليها، فقام الخليفة المنصور بتوجيه العباس بن محمد[1] والحسن بن قحطبة لاستعادتها[2]، فسار الحسن والعباس إلى ملطية فأخذ منها بعض المؤن، ثم قررا التوجه إلى كمخ وضربا عليها الحصار، كما قام العباس بنصب المجانيق [3]عليها بعد أن رفض

---

(1) العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بنِ عباس (١٢١-١٨٦هـ/٧٣٨-٨٠٢م) من رجالات بن هاشم وهو شقيق السفاح وأبو جعفر المنصور، ولاه المنصور دمشق والشام كلها، كما تولى إمارة الحج عامي (١٣٩هـ/ ٧٥٦م) و(١٥٦هـ/٧٧٢م)، كما قاد حملات عديدة على بلاد الروم أبرزها كانت عام (١٣٨هـ/٧٥٥م) وعام (١٤٩هـ/٧٦٦م) حينما وجهه المنصور مع الحسن بن قحطبة لاستعادة كمخ من أيدي الروم، وفي عهد الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) تولى إمارة الجزيرة، وكان هارون الرشيد يبجله ويعظمه للرحم والقرابة، وكان أجود الناس رأيًا، توفى العباس عام (١٨٦هـ/٨٠٢م) ببغداد ودفن في العباسية (الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ صفحات متفرقة، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد: ج١٤ ص٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ج٢٦ ص٣٩٤- ٤٠١).

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص٢٨، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص١٦٠.

(3) المجانيق: جمع كلمة مَنْجَنِيقُ وهي كلمة فارسية معربة: ويعد المنجنيق آلة قديمة من آلات القتال الجماعية وكانت تستخدم في الحصار، حيث كانت ترمى بها حجارةٌ على الأسوار فتهدمها (الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م): الصحاح تاج =

أهلها التسليم وقاوموا جيش الخلافة العباسية وقتلوا منهم ما يقرب من مائتي رجل، ودار بين الطرفين قتال شديد في نهايته تمكن جيش المسلمين بقيادة الحسن بن قحطبة والعباس من فتح الحصن والاستيلاء عليه[1].

ويبدو أن اختيار الحسن بن قحطبة لهذه المهمة يعود لثقة الخليفة فيه وأنه ما زال على ولائه وطاعته للعباسيين، إضافة الى قدراته الحربية فهو من أبرز القادة الذين قاموا بتوطيد نفوذ الدولة العباسية في العراق أثناء قيامها.

٣- حملة عام (١٦٢هـ/٧٧٩م).

توفى الخليفة أبو جعفر المنصور عام (١٥٨هـ/٧٧٥م) وتولى الخلافة بعده ابنه المهدى (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م) وظل الحسن بن قحطبة على ولائه وطاعته للخليفة الجديد الذى ما لبث أن ولاه قيادة حملة جديدة متجهة إلى بلاد الروم، ففي عام (١٦١هـ/٧٧٨م) قام البيزنطيون بقيادة ميخائيل البطريق[2] بمهاجمة بعض البلدان الإسلامية كحصن الحدث [3] فهدموا أسواره[4]، ثم هاجموا

=

اللغة وصحاح العربية: تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ج٤ ص١٤٥٥، الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ص١٤٦، إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: دار الدعوة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ج٢ ص٨٥٥).

(1) البلاذري: فتوح البلدان: ص١٨٤، ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م): الخراج وصناعة الكتابة: دار الرشيد ـ بغداد ـ الطبعة الأولى ١٩٨١م ص٣١٦، ٣١٧، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٤٩.

(2) لم أعثر له على ترجمة، ولعله كان أحد قادة البيزنطيين.

(3) الحدث، قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش وهو من الثغور الجزرية فتح في عهد =

عقبة حرتنا[1] فقتلوا أهلها ثم توجهوا إلى قرية عنزران [2] فقتلوا وسبوا الكثير من أهلها وأحرقوها، ثم تابع المسير إلى مرعش[3]، وكان يتولى الصائفة في بلاد الروم آنذاك ثمامة بن الوليد[4]، ويبدو أنه لم يستطع مواجهة ميخائيل البطريق، فقام الخليفة المهدى بعزله وتولية الحسن بن قحطبة مكانه عام (١٦٢هـ/٧٧٨م) [5].

ويبدو أن اختياره لقيادة هذه الحملة كان لعلم الخليفة المهدي بقدرات الحسن العسكرية الفائقة. توجه الحسن إلى بلاد الروم بجيش مكون من ثلاثين ألفًا غير المطوعة [6] وفي رواية ابن الأثير ثمانين ألفًا غير المتطوعة[7] فنزل الحسن على

=

عمر بن الخطاب ﷺ (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٢ ص٢٢٧، ٢٢٨) وتقع الحدث اليوم جنوب شرقي تركيا في محافظة قهرمان مرعش (موقع ويكبيديا).

(4) البلاذري: فتوح البلدان: ص١٨٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص١٤٢، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٤٩.

(1) لم أعثر لها على ترجمة ولعلها بلدة قريبة من قلعة الحدث.

(2) لم أعثر لها على ترجمة ولعلها بلدة تقع بعد عقبة حرتنا القريبة من الحدث.

(3) مرعش مدينة في الثغور الجزرية بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني بناه مروان بن محمد ثم بنى هارون الرشيد بعد ذلك سائر المدينة (ياقوت الحموي: معجم البلدان: ج٥ ص١٠٧) و تقع اليوم جنوب تركيا، وهي عاصمة محافظة مرعش(موقع ويكبيديا).

(4) ثُمَامَة بْن الْوَلِيد بن القعقاع بن خُليد الْعبسي أحد قادة الدولة العباسية الذين تولوا قيادة غزوات الصائفة أعوام (١٦٠هـ/٧٧٦م) و(١٦١هـ/٧٧٧م) و (١٦٢هـ/٧٧٨م)(خليفة بن خياط: تاريخه: ص٤٣٠، ٤٣٧، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص١٢٩، ١٣٦، ١٤٢).

(5) البلاذري: فتوح البلدان: ص١٨٩، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص١٤٢، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٤٩.

(6) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص١٤٢، الجبوري: مرجع سابق: ص١٤٩.

منطقة حمة أذرولية [1] وقام بتخريب وحرق بعض بلدان الروم وثقلت وطأته على أهلها فلم يقدر الروم على مواجهته، كما أنهم أطلقوا عليه لقب التنين، وبعد أن أكثر من الحرق والتخريب في بلاد الروم عاد بالناس سالمين [2].

ويبدو أن الروم لم يستطيعوا مواجهة الحسن بن قحطبة لمهارته العسكرية وقدراته القتالية، إضافة إلى كثرة عدد جيشه، فتركوه يتوغل في بلاد الروم فأكثر فيها الحرق والتخريب، ويبدو أيضًا أن هذه الحملة لم تكن للاستقرار في بلاد الروم، بل كانت تأديبية وردًا على ما فعله الروم في بعض البلدان الإسلامية عام (١٦١هـ/٧٧٨م)، ويؤكد ذلك أن الحسن عاد بالجيش سالمًا ولم يستكمل توغله في بلاد الروم.

كما أن الحسن أرسل ابنه محمد إلى عمورية لفتحها ولحق به بعد أن انتهى من حملته ودارت بينه وبين الروم مناوشات لكنه لم يتمكن من فتحها [3].

وقد ذكر بعض الباحثين[4] نتائج هذه الغزوة، وسوف أذكر أبرز هذه النتائج لأهميتها والتي تتمثل في الآتي:

١- أظهرت هذه الغزوة قوة الجيش العباسي وقدرته في الرد على البيزنطيين في أي وقت.

=

(7) الكامل في التاريخ: ج٥ ص٢٢٩.

(1) لم أعثر لها على تعريف، ويبدو أنها مكان قريب من مرعش أو مقابل لها لمواجهة ميخائيل المقيم بها.

(2) البلاذري: فتوح البلدان: ص١٩٠، الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص١٤٢، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٢٣٠، الجبوري: آل قحطبة ودورهم منذ بداية الدعوة: ص١٤٩.

(3) خليفة بن خياط: تاريخه: ص٤٣٧، الجبوري: مرجع سابق: ص١٤٩.

(4) الجبوري: مرجع سابق: ص١٥٢، ١٥٣.

٢- أعطت هذه الحملة دليلًا آخر على شجاعة الحسن ومقدرته العسكرية في قيادة المعارك الكبرى.

٣- أظهرت هذه الغزوة حجم الدمار الذي لحق بالبيزنطيين، حيث وصفت بعض المصادر ذلك بقولها: "وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة ..... وأكثر التخريب والتحريق في بلاد الروم"[1]، وقد ذكر البلاذري ذلك بقوله:" فثقلت وطأته على أهلها حتى صوروه في كنائسهم "[2].

٤- أظهرت نتائج هذه الغزوة أنها كانت تأديبية للبيزنطيين ردًا على ما قاموا به من أعمال تخريبية في بلاد المسلمين، فلم تكن للاستقرار أو الاحتفاظ بالأراضي التي استولى عليها جيش الدولة العباسية بقيادة الحسن بن قحطبة.

٤ـ حملة عام (١٦٣هـ/٧٨٠م)

يذكر ابن الأثير أن الخليفة المهدي كلف الحسن بن قحطبة بمساعدة ابنه هارون لغزو الصائفة في عام (١٦٣هـ/٧٨٠م) فخرج معه مشاركًا في هذه الحملة فنزلوا على حصن سمالوا[3]، فحاصره هارون ثمانية وثلاثين يومًا ونصب عليه المجانيق، ففتحه الله عليهم بالأمان، كما فتحوا فتوحًا كثيرة[4].

ويبدو أن الحسن بن قحطبة لم يشارك في هذه الغزوة حيث يذكر الطبري أنه اعتذر عن المشاركة فيها وقبل الخليفة المهدي اعتذاره فيذكر:" أن المهدي أغزى هارون الرشيد بلاد الروم، وضم إليه الربيع الحاجب والحسن بْن قحطبة...."، إلا أن الحسن اعتذر عن المشاركة بقوله: "يا أمير المؤمنين، جعلني الله فداك! أغزيت

---

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص١٤٢، ابن الأثير: الكامل: ج٥ ص٢٢٩.

(2) البلاذري: فتوح البلدان: ص١٩٠

(3) لم أعثر له على ترجمة، ولعله أحد حصون الروم.

(4) الكامل في التاريخ: ج٥ ص٢٣٢.

هارون، وضممتني والربيع[1]، وأنا قريع قوادك، والربيع قريع مواليك، وليس تطيب نفسي بأن نخلى جميعًا بابك، فإما أغزيتني مع هارون وأقام الربيع، وإما أغزيت الربيع وأقمت ببابك..." [2].

يتبين من ذلك: أن اعتذار الحسن عن المشاركة في هذه الحملة كان بسبب مشاركته هو والربيع بن يونس الحاجب فيها، فيرى أنه ليس من الممكن أن يذهبًا سويًا للغزو ويتركا الخليفة وحده، وذلك نظرًا لأهميتهما وضرورة وجود أحدهما مع الخليفة، فالحسن بن قحطبة كبير القادة والربيع بن يونس هو حاجب الدولة إضافة إلى أنه كبير الموالي، فمن الأفضل أن يبقى أحدهما بجوار الخليفة.

وقد لقي اعتذار الحسن بن قحطبة قبولًا لدى الخليفة فاستحسن قوله، وقد رد الخليفة بقوله:" أحسن والله الاستعفاء"[3] وهذا يعني أنه قد قبل اعتذاره وأعفاه من المشاركة في هذه الغزوة، وبناءً على ذلك لا صحة لقول ابن الأثير أن الحسن قد شارك في هذه الحملة.

وفاة الحسن بن قحطبة (١٨١هـ/٧٩٧م).

يبدو أن غزوة عام (١٦٢هـ/٧٧٩م) كانت آخر غزوة للحسن بن قحطبة، حيث لم تذكر المصادر أي نشاط له بعد ذلك، وقد توفى الحسن في بغداد عام (١٨١هـ/٧٩٧م) بعد حياة مليئة بالكفاح وإدارة المعارك وقيادة جيوش الدولة العباسية في تثبيت أركانها وجهاد أعدائها.

---

(1) أبو الفضل الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة (واسمه كيسان) مولى الحارث الحفار، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ كان الربيع المذكور حاجب أبي جعفر المنصور، ثم وزر له بعد أبي أيوب المورياني وكان المنصور كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه وكان من نبلاء الرجال، وفضلائهم كما كان وزيراً في عهد المهدي والهادي، وقد توفى الربيع بن يونس عام (١٧٠هـ/٧٨٦م) (ابن خلكان: وفيات الأعيان: ج٢ ص٢٩٤-٢٩٩).

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك: ج٨ ص١٤٥.

(3) الطبري: نفسه: ج٨ ص١٤٥.

خاتمة البحث

بعد الانتهاء من هذه الدراسة المعنونة [الحسن بن قحطبة ودوره الإداري والعسكري خلال الفترة (١٣٠-١٦٣هـ/٧٤٩-٧٨٠م)] توصل الباحث إلى بعض النتائج منها ما يأتي:

١- يعد الحسن بن قحطبة من أبرز قادة الدولة العباسية الأكفاء الذين يمتازون بالتخطيط العسكري والمهارات القتالية.

٢- أسهم الحسن بن قحطبة في تثبيت أركان الدولة العباسية في العراق من خلال مشاركته أو قيادته لبعض المعارك الكبرى أثناء قيام الدولة العباسية والقضاء على بقايا الأمويين في العراق.

٣- شارك الحسن في القضاء على بعض الثورات التي قامت ضد الدولة العباسية في الداخل والخارج، فقد كان له دور بارز في القضاء على ثورة عبد الله بن علي عام (١٣٦هـ/٧٥٣م)، كما نجح في القضاء على الثورات التي قامت في أرمينية أثناء ولايته عليها عام (١٥٤هـ/ ٧٧١م).

٤- تعد توبة الحسن وامتناعه عن المشاركة في قتال المسلمين من الأمور التي تميز القائد المسلم الذي يكون لديه الشعور بالندم والإحساس بالذنب وتعزيز الوازع الديني الخفي الكاف للنفس عن مخالفة الشرع بالقول أو الفعل أو القصد.

٥- نجح الحسن في قيادة بعض الحملات على بلاد الروم وبث الرعب في نفوسهم وتأديبهم على ما ارتكبوه من جرائم في بلاد المسلمين وثقلت وطأته على أهلها، ولقبوه بالتنين لقدراته ومهاراته القتالية الفائقة ولعدم قدرتهم على مواجهته.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

- **ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد** (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):

١- الكامل في التاريخ: تحقيق/عمر عبد السلام تدمري ـ دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م):

٢- مقاتل الطالبيين: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ):

٣- جمل من أنساب الأشراف: تحقيق/ سهيل زكار ورياض الزركلي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٤- فتوح البلدان: دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ ١٩٨٨م.

- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م):

٥- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م):

٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار ـ دار العلم للملايين ـ بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م):

٧- جمهرة أنساب العرب: تحقيق/ لجنة من العلماء ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م):

٨- صورة الأرض: دار صادر، أفست ليدن ـ بيروت ١٩٣٨م.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

٩- تاريخ بغداد: تحقيق/ بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م .

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق/ إحسان عباس – دار صادر – بيروت ـ د. ط ١٩٠٠م.

- خليفة ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

١١- تاريخ خليفة: تحقيق/ أكرم ضياء العمري ـ دار القلم ـ دمشق, مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة: الثانية ١٣٩٧هـ.

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م):

١٢- الأخبار الطوال: تحقيق/ عبد المنعم عامر ـ دار إحياء الكتب العربي ـ عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى١٩٦٠م .

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م):

١٣- الطبقات الكبرى: تحقيق/ إحسان عباس – دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى ١٩٦٨م

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م):

١٤- تاريخ الخلفاء: تحقيق/ حمدي الدمرداش ـ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي (ت٣١٠هـ/٩٢٢م):

١٥- تاريخ الرسل والملوك: دار التراث – بيروت ـ الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م):

١٦- تاريخ دمشق: تحقيق/ عمرو بن غرامة العمروي ـ دار الفكر – بيروت – لبنان ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م):

١٧- الإنباء في تاريخ الخلفاء: تحقيق/ قاسم السامرائي ـ دار الآفاق العربية ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):

١٨- المعارف: تحقيق/ ثروت عكاشة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٩٢م .

- ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م):

١٩- الخراج وصناعة الكتابة: دار الرشيد ـ بغداد ـ الطبعة الأولى ١٩٨١م.

- القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م):

٢٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

- ابن مسكويه، أبو علي الرازي (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م):

٢١- تجارب الأمم وتعاقب الهمم: تحقيق/ أبو القاسم إمامي ـ دار سروش للطباعة والنشر ـ طهران ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) :

٢٢- معجم البلدان: دار صادر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية١٩٩٥م.

- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٢٣- البلدان: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٢٤- تاريخ اليعقوبي: دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة السادسة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

ثانيًا: المراجع.

- إبراهيم مصطفى وآخرون:

٢٥- المعجم الوسيط: دار الدعوة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م):

٢٦- الأعلام: دار العلم للملايين – بيروت ـ لبنان ـ الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

- سميرة مختار الليثي:

٢٧- جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول: دار الجيل ـ بيروت ـ لبنان د. ط، د. ت.

- عبد الحكيم العفيفي:

٢٨- موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية: دار أوراق شرقية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- عمر كحالة:

٢٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة السابعة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

- محمود سعيد عمران:

٣٠- معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية: دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – مصر – ٢٠٠٠م .

- نيكيتا ايليسف:

٣١- الشرق الإسلامي في العصر الوسيط: ترجمة/ منصور أبو الحسن – دار الكتاب الحديث ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ثالثا: الرسائل العلمية والدوريات:

- رباب جبار السوداني:

٣٢- آل قحطبة ودورهم العسكري: بحث منشور بمجلة أبحاث ميسان ـ كلية التربية ـ جامعة البصرة ـ العدد الثامن عشر عام ٢٠١٣م.

- سناء عبد الله الطائي:

٣٣- سياسة تعيين ولاة أرمينيا في العصر العباسي الأول (١٣٢ـ٢٢٧هـ/٧٤٩-٨٤١م): بحث منشور بمجلة دراسات تاريخية ـ كلية التربية للبنات ـ جامعة البصرة عام ٢٠١٨م.

- صباح الجبوري:

٣٤- آل قحطبة بن شبيب الطائي ودورهم منذ بداية الدعوة العباسية وحتى نهاية خلافة المأمون: رسالة ماجستير: كلية التربية ـ جامعة تكريت – ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- عبد الحسين علي أحمد:

٣٥- موقف أبي حنيفة من ثورة النفس الزكية: مقال منشور بموقع إيران والعرب رقم ١٤٢٠.